البديل
تصدر عن الهيئة الإعلامية المستقلة لدعم الثورة السورية
العـدد (٣٠) ٢٠١٢/٤/١ حرية ★ عدالة ★ مواطنة www.al-badeel.net 1/4/2012

جانب من آثار القصف على حمص

٣٩١ شهيداً في أسبوع..و٦٥١ مظاهرة في جمعة «خذلنا المسلمون والعرب»

انقسام مبكر بين «أصدقاء سوريا».. وقيادة مشتركة لـ «الحر»

عشية انعقاد مؤتمر أصدقاء سوريا في مدينة اسطنبول التركية في الأول من شهر نيسان، انتقلت حالة الانقسام مبكراً إلى القوى التي ستحضر المؤتمر، وخاصة الولايات المتحدة التي حذرت من تسليح الجيش الحر، فيما جاء الموقف السعودي مناقضاً لذلك، عبر تأكيده على أن تسليح المنشقين هو أمر واجب.

ويأتي انعقاد المؤتمر في ظل تحدي تجاهل النظام لخطة المبعوث الدولي العربي المشترك كوفي عنان، فعلى الرغم من أن الخطة طالبت النظام بوقف القتل وسحب الأسلحة من الشوارع، إلا ان وتيرة القتل تصاعدت، حيث استشهد الأسبوع الماضي ٣٩١ مواطناً غالبيتهم سقطوا في قصف عنيف بالدبابات على حمص وإدلب وريفها ودير الزرو ودرعا وريف حلب، إلا ان ذلك لم يؤثر على زخم المظاهرات التي وصلت إلى ٦٥١ نقطة تظاهر في جمعة «خذلنا المسلمون والعرب»، وكان المتظاهرون في المناطق الكردية قد أطلقوا على الجمعة ذاتها اسم «الحقوق القومية». ووجهت لجان التنسيق المحلية نداء استغاثة إلى المنظمات الدولية بهدف التدخل لسحب الجثث المنتشرة في الشوارع، وخاصة في مدينة حمص التي تواصل القصف على أحيائها.

وأعلن الجيش السوري الحر عن تشكيل القيادة المشتركة في الداخل، كاشفاً عن وجود تنسيق مع قيادة الجيش الحر في الخارج، وجاء الإعلان عن ذلك ضمن بيان صادر عن الجيش، تضمن تفصيلاً بالمجالس العسكرية المنضمة وقياداتها. كما لفت إلى إنشاء صفحة على الفيسبوك باسم القيادة يعمل عليها يومياً. كما منع تشكيل أي مجلس أو لواء أو كتيبة إلا بمعرفة قائد المجلس العسكري في كل محافظة.

وفي التطورات الميدانية اللافتة، تحول وجود الجيش الحر داخل العاصمة دمشق إلى حقيقة واقعة، حيث دارت اشتباكات عنيفة بينه وبين قوات من النظام في ساحة العباسيين، فيما ذكرت تقارير أن عائلات موالية للنظام في العديد من الأحياء المحيطة بالعاصمة تركتها متوجهة نحو الساحل. كما عاد الجيش الحر إلى التمركز في مدن ريف دمشق، مثل دوما وحرستا وعربين والمعضمية، بعد أيام من إعلان النظام أنه سيطر على هذه المناطق. وقطع الثوار في حي الميدان بالعاصمة الطريق الرئيسي رداً على إطلاق الرصاص على المتظاهرين في حي كفرسوسة التي خرجت في مظاهرة شارك فيها نحو ١٥ ألفاً.

دولياً، فرضت الولايات المتحدة عقوبات على وزير الدفاع السوري العماد داوود راجحة، إضافة إلى منير أضنوف، وذو الهمة شاليش، وتتضمن العقوبات التي أعلنتها وزارة الخزانة الأميركية تجميد الارصدة التي قد يملكها هؤلاء في الولايات المتحدة، ومنع الرعايا الاميركيين من إجراء أي اتصال معهم.

الثورة والقضية الكردية

لا شك بأن انسحاب وفد المجلس الوطني الكردي من مؤتمر توحيد المعارضة في استنبول من شأنه أن يفتح الباب أمام الكثير من الأسئلة حول آليات عمل المعارضة، وتحديداً المجلس الوطني، وقبل كل ذلك حول الرؤية السياسية لدى الأحزاب والقوى السورية للقضية الكردية، ورؤية دول الجوار لها، وخاصة تركيا ، وذلك لما لهذه القضية من أبعاد إقليمية متعددة ومتشعبة في آن.

انسحاب المجلس الوطني الكردي أتى نتيجة لاعتراضه على عدم تضمن وثيقة «العهد الوطني» على موقف منصف للأكراد، وهو انسحاب يؤكد على وجود خلافات كبيرة في وجهات النظر السياسية حول موقع الأكراد في سوريا المستقبل، حيث أراد بعض السياسيين أن يبقي القضية الكردية رهناً للعبارات الفضفاضة، تلك العبارات التي ملّ الأكراد منها في ظل حكم البعث، فقد كان حزب البعث والنظام يتشدقان طوال الوقت باللحمة الوطنية، وبأن الأكراد هم جزء من تلك اللحمة، بينما كان الواقع يقول إن مئات الألوف من الأكراد لا يمتلكون حتى حق تسجيل أنفسهم في السجلات المدنية، ولا يستطيعون التملك، ناهيك عن الحقوق الأخرى، مثل حق تعلم اللغة الكردية، وغيرها من الحقوق التي تكفلها الدساتير الدولية.

من جهة أخرى، يخشى الأكراد أن يكون لتركيا تأثيرها السلبي على المجلس الوطني السوري بما يخص قضيتهم، خاصة أنها تحتضن العديد من المعارضين السوريين، وهو ما يجعل الأحزاب الكردية تطالب بأن يكون هناك موقف واضح من مستقبل القضية الكردية، وأن يكون هذا الموقف مصادقا عليه من قبل مختلف أطياف المعارضة السورية.

إن ما يثير اليوم حفيظة غالبية القوى الكردية هو التلكؤ من قبل بعض المعارضين البارزين في إبداء موقف واضح من حقوق الشعب الكردي، وهو تلكؤ لا ينسجم مع ما يدعونه من مكانة في المعارضة، فالذي ثار ضد ظلم النظام عليه أن يكون متفهما لعموم تلك المظالم التي أوجدها النظام على مدار نصف قرن من الزمان، وألا يكيل بمكيالين.

أما عدم إشراك القوى الكردية في صياغة العهد الوطني فهو يشير إلى نقص في الرؤية السياسية على أقل تقدير، فكيف لمثل هذا العهد أن يكون وطنياً جامعاً وقد غاب عن صياغته مكون رئيس ومهم من مكونات الشعب السوري، ومن مكونات الثورة نفسها؟

إن الوصول إلى صيغة تلبي طموحات الشعب الكردي في سوريا وترفع عنه الظلم التاريخي الذي وقع عليه من شأنه أن يحمي الثورة من أحد المنزلقات الخطيرة التي قد تقع فيها، والأولى معالجة الخطأ بتصحيحه، وليس بمزيد من الأخطاء.

ملاذ البحري

تشكل للحفاظ على سلمية الثورة وحماية المتظاهرين

متطوعون : الجيش الحر يخوض عمليات كر وفر ضد النظام

البديل- ريف دمشق

يتجول وليد، المنشق عن جيش النظام، بين سفوح الجبال المحاذية لمدينة قطنا بريف دمشق برفقة مجموعة من الشباب المنضوين تحت لواء الجيش الحر، حيث يترصدون تحركات القوات الأمنية العسكرية ضد أهالي المناطق المنتفضة. ويسرد وليد الذي كان يخدم في الفرقة الرابعة التي يقودها ماهر الأسد، قصة انشقاقه عن الجيش الأسدي في مدينة دوما بريف دمشق فيقول: «كانت تخرج مظاهرات سلمية بشكل يومي في المدينة بطرق سلمية، وحينما اشتدت وتيرة المظاهرات صدرت تعليمات من القيادة العسكرية المتواطئة مع السلطة لزج الجيش في مواجهة المتظاهرين العزل، وكل من يرفض إطلاق الرصاص الحي على المنتفضين كانت رصاصة الغدر من عناصر الأمن العسكري تخترق أجسادهم من الخلف، حتى وجدتُ طريقة للفرار من براثن الجيش الذي اتخذ من حماية النظام غايةً له، وقررت الانضمام إلى صفوف الجيش الحر، بعد أن شهدت أيضاً الفظائع التي قام بها الجيش النظامي في مدينة قطنا».

ولعل القصة التي رواها وليد تتقاطع مع معظم حالات الانشقاق ضمن صفوف جيش النظام، حيث بات العسكري المنحدر من الشرائح المنتفضة يترنح بين خيار الانحياز إلى ضميره ومساندة مطالب الثوار على الأرض أو الولاء للجيش الذي انحرف عن مساره، واتضح أن غايته تنصب في حماية آل الأسد والحاشية المحيطة به، فكان الخيار الأول راجحاً لدى الجنود والضباط الذين أعلنوا منذ اليوم الأول الدفاع عن المتظاهرين، واتخذوا من حماية التظاهرات مهمة لهم. ويقول وليد: «حماية المدنيين أصبحت هدفاً استراتيجياً لنا، ولن نتخلى عن السلاح إلا برحيل النظام الفاسد».

ولم تقتصر تركيبة الجيش الحر فقط على العسكريين المنشقين، بل جذبت أيضاً أفراداً مدنيين وجدوا في التطوع واجباً ثورياً، لا سيما أنهم يدافعون عن العرض والشرف وحياة المتظاهرين المطالبين بالحرية. ويشير فتاح وهو من مدينة عرطوز بريف دمشق وانضمّ إلى كتيبة الفرقان في الغوطة الغربية إلى أن :»المتظاهرين تمسكوا بسلمية الثورة في كل المظاهرات، إلا أن النظام لم يعر ذلك اهتماما، وسعى منذ اللحظات الأولى للانتفاضة إلى استخدام الرصاص الحي حيال المتظاهرين، حتى سقط أخي ومعظم الأقرباء أمام أعيوني، عدا عن انتهاك حرمات البيوت وعمليات النهب والسرقة والاعتقال»، ويضيف فتاح «الدفاع عن النفس هو حق مشروع في كل الأديان السماوية والقوانين الدولية والإنسانية، وهو الخيار الوحيد الذي يحفظ لنا كرامتنا، وقد انخرطت في إحدى الكتائب التي شكّلتها عناصر منشقة من الجيش بمساهمة مجموعة من الشباب الذين ينتمون إلى مدينة عرطوز ، وذلك للدفاع عن المدينة في ظل تواصل عمليات الدهم والاعتقال والقتل التي يمارسها النظام»

وتشير المعلومات الميدانية إلى أن عناصر الجيش الحر يتخذون من إستراتيجية «كر وفر» أساسا لهم في عمليات الهجوم، ولا يتم ذلك إلا في الحالات الاضطرارية، حيث يقول بلال وهو عنصر منضوي تحت كتيبة» أبو عبيدة الجراح» في الغوطة الشرقية: «ندافع عن المحتجين في الشارع عند مهاجمة الجيش وقوات الأمن لهم بلا هوادة ورحمة، إضافة إلى مباغتة بعض الشخصيات والمفارز الأمنية فيما إذا ثبت بأن أياديهم ملطخة في الجرائم بحق المنتفضين، وهذه العمليات تندرج تحت مفهوم الدفاع المشروع عن النفس بحسب القوانين والأعراف الدولية.

و حول كيفية تحركاتهم وتنقلاتهم سواء المناطق شبه الهادئة أو الساخنة يقول بلال: « نتحرك في المناطق الساخنة في حالة الاستنفار، حيث ننتقل من مكان إلى آخر منذ أشهر عدة بسبب الاشتباكات شبه اليومية، وخوفنا من «العواينية» المخبرين، أما في المناطق شبه الهادئة فنجد أن بعض المدنيين تطوعوا في الدفاع عن الحي خلسة، حيث يعيشون حياتهم العادية نهاراً، لكنهم في الليل يتطوعون في صفوف الجيش الحر بأسلحتهم،، ويقومون بمهاجمة أفراد الأمن الذين ارتكبوا مجازر وعاثوا خراباً ودماراً داخل البلدة، وكل ذلك يتم بالتنسيق مع كبار الضباط المنشقين في ريف دمشق، مثل المجلس العسكري المشرف على تحركات الجيش الحر».

وأهم ما يواجه الثوار على الأرض هو الترهل في التسليح والتدريب، وجل ما يملكون من الأسلحة هو عبارة عن سلاح «كلاشينكوف»، ومعدات التفجير البدائية، وسلاح «أر بي جي»، إضافة إلى حصول بعض الكتائب على مسدس القناص كاتم الصوت مؤخراً، وتشير المعطيات إلى أن النظام أحكم سيطرته على تجارة السوق السوداء التي كانت منفذا للجيش الحر في بداية الأحداث، وعلى الرغم من ذلك فإن عزيمة الثوار ما زالت قوية في الدفاع عن الثورة وإنهاء حكم أل الأسد، ويقول نجيب وهو من الكتيبة نفسها التي ينتمي إليها بلال :» بتنا أكثر خبرة بعد العمليات التي نفذناها في دوما وأريافها، حيث نتحرك بخطط عسكرية محكمة في الآونة الأخيرة على الرغم من النقص الحاد في السلاح، حيث نحصل على الاستشارات اليومية من القيادة العليا في الجيش الحر لتنفيذ عمليات نوعية».

ويضيف نجيب : أهم ما يميز تركيبة الجيش الحر عن جيش النظام بحسب رأيي هو عدم اعتماده على بنية حزبية ودينية واحدة، حيث لا يشترط في الذين يطلبون الانضمام أن يكونوا منحدرين من خلفية طائفية وحزبية بعينها، كما كان يجري في صفوف الجيش الأسدي، وبهذا يمكن القول إن أن الجيش الحر يمكن أن يشكل نواة للجيش الوطني بامتياز في المستقبل.

فاز بجائزة «اندكس» البريطانية لحرية التعبير

علي فرزات لـ«البديل»: لا خوف على ثورة تحتفي بالفن والموسيقا

فرزات أثناء تسلمه جائزة اندكس

لندن – «البديل»

قال فنان الكاريكاتير العالمي علي فرزات إن الثورة السورية خلقت كوادر فنية مبدعة من الشارع. وقلّل من أهمية منسوب القلق لدى البعض حول ما تشهده سوريا، مشيراً إلى أنه لا خوف على ثورة تحتفي بالموسيقا والفن والابداع تحت المطر والثلج.

وصرّح علي فرزات لـ«البديل» على هامش معرضه الذي أقامه الأسبوع الماضي في العاصمة البريطانية لندن بمناسبة مرور عام على الثورة، أن «الثورة السورية مبدعة، وهي تخلق حالات إبداعية لا تخطر على البال تتعامل من خلالها مع الواقع، والظروف المحيطة تدفعها إلى إيجاد آليات خاصة بها للدفاع عن النفس، ومنها سلاح الفن». وتطرق فرزات الذي رافقته «البديل» في كل نشاطاته التي قام بها في لندن إلى نموذج لافتات مدينة كفر نبل، تلك المدينة التي خرج منها مجموعة من الفنانين الذين ثاروا على القوالب التقليدية، فالثورة بحسب فرزات «خلقت كوادر مبدعة.. الفن الحقيقي يثبت فعلا وجوده في صف الثورة، ما يدل على أن الثورة تحتضن الفن، وتقدّر الفنانين، وتحمل لهم لوحاتهم في مسيراتهم تحت البرد والثلج».

ورداً على سؤال حول القلق الذي يثيره البعض من بعض الأخطاء التي تكتنف مسيرة الكفاح الشعبي الحالي ضد النظام، قال فرزات إن «الثورة التي تحتفي بالفن وتعلي من شأنها لا يمكن الخوف عليها أو منها».

وانتقد الفنان العالمي بعض المنظرّين الذين يفلسفون الأمور ويقضون وقتهم في القلق بالقول: يقولون مثلاً أنا فنان وذاك مثقف أو سياسي ..لكننا جميعاً يجب أن نخجل حقاً أمام طفل مدرسة يضحي ويموت من أجل أن ننال جميعاً الحرية. وتوجه إلى الجميع بنداء قال فيه: «الرجاء الكامل، لا تشتتوا فكر الثورة وجمالياتها».

وقال فرزات الذي نال جائزة اندكس البريطانية لحرية التعبير : «أتعامل مع الجوائز كبوصلة تحدد مكاني في المجتمع والعالم، وهي تقدم لي رؤية وخريطة. وأعتز بما حققه علي فرزات مع الجمهور». وأضاف: «كان لدي جانب من الحذر، وعلى الجانب الآخر كنت في غاية السعادة، لأني خرجت من داخلي إلى الشارع، ووجدت أن هناك صدى لأعمالي هناك. وعندما قطع الناس خط العودة في الثورة كانت رسوماتي هي المادة الفنية التي رافقت لحظة انهيار قلاع الخوف».

وحول مستوى تجاوب الفنانين السوريين مع الثورة، أكد أن الفن هي كلمة تحمل مسؤولية وطنية وأخلاقية، فعندما تضع هذه المسألة أمامك كمقياس يمكن أن تعرف مَنْ هم الفنانين الذين تنطبق عليهم هذه المسؤولية، مضيفاً أنه «طالما كانت الثورة نابعة من ضمير الشارع وليس من حزب أو مؤسسة فليس لدى الفنان منطقة وسط ليقف عليها.. الفنان بشكل طبيعي يجب أن يجد نفسه هناك، أما من وجد نفسه في مكان آخر فإن الوجدان العام صنفه ضمن قوائم العار».

ولفت فرزات إلى فرادة الثورة السورية ، ليس فقط لرفعها لواء الفن كسلاح متقدم، بل «لأن الواقع الذي نعيشه لا يمكن التعبير عنه إلا من خلال الكاريكاتير». ويوضح فكرته بالقول: «الكاريكاتير هو فن يعتمد على المبالغة، لكن الواقع في سوريا مؤلم لدرجة أنه تجاوز كل مبالغات الكاريكاتير الذي يحاول اللحاق بحجم المأساة، وليس المبالغة في تصويرها.

وأثنى الفنان السوري العالمي على دور الإنترنت في الثورة، قائلاً إنه يجب إقامة نصب تذكاري وتقديم الأضاحي لمخترع الإنترنت. لكنه عبر عن قلقه من عامل الوقت الذي هو «أحد أكثر الأسلحة فتكاً في الشارع أكثر من الدبابات والمدافع». مشيراً إلى أن الجميع، بما فيهم أمريكا وأوروبا، شهود زور. وشبّه الوضع الحالي بالساعة الرملية المليئة بالجثث، كلما طال الوقت تنزل الجثث، ثم يقوم النظام بقلب الساعة من جديد».

وكان فرزات قد تعرض إلى اعتداء من شبيحة النظام في ٢٥ آب من العام الماضي، وأوسعوه ضرباً، وكسروا أصابع يديه حتى أغمي عليه. وحول الأفكار التي انتابته خلال اللحظات التي كان يتلقى فيها الضربات، قال: «كنت أتساءل أنا وين وكيف ومين؟ أسئلة عديدة كانت تتزاحم وراء بعضها وتأتي دفعة واحدة. شعرت أن حياتي انتهت، وأنني في طريقي إلى السماء.. كانت لحظات عشت فيها حالة من انعدام الوزن».

المعارضة تلتزم بسوريا مدنية ديمقراطية في «العهد الوطني»

وقعت أطراف عديدة من المعارضة السورية في ٢٧ من الشهر الماضي في استنبول في تركيا وثيقة العهد الوطني، وغاب عن التوقيع المجلس الوطني الكردي الذي انسحب خلال المؤتمر الصحافي الذي قُرأ فيه البيان، وائتلاف القوى العلمانية الديمقراطية الذي أتته الدعوة مساء اليوم الذي سبق انعقاد المؤتمر، وهيئة التنسيق الوطني، وتضمنت وثيقة العهد ٢٣ بنداً، ومنها أن سوريا دولة مدنية ديمقراطية تعددية مستقلة وحرة. ذات وأن السيادة تحدد مستقبلها حسب إرادة الشعب السوري وحده. والسيادة ملك حصري للشعب يمارسها من خلال العملية الديمقراطية، و تلتزم الحكومة الانتقالية المؤقتة التي تشكل فور سقوط النظام اللاشرعي الراهن بتنظيم انتخابات حرة ونزيهة، تنبثق عنها جمعية تأسيسية تتولى صياغة مسودة دستور جديد، تتضمن المبادئ الواردة في هذا العهد، وتطرح على الشعب للاستفتاء الحر، سوريا الجديدة جمهورية ديمقراطية، تقوم على الحياة الدستورية وسيادة القانون الذي يساوي بين المواطنين بغض النظر عن انتمائهم الديني أو القومي أو الفكري.

والتزم العهد الوطني بالتنوع الثقافي، والتنوع في الاعتقاد الديني، وعدم التمييز بين «مكونات المجتمع السوري الدينية والمذهبية والقومية، من عرب وكرد وآشوريين سريان وتركمان وغيرهم، واعترافه بحقوقهم المتساوية ضمن وحدة سوريا أرضا وشعبا».

كما أشار العهد الوطني إلى أن انتخاب الرئيس سيكون إما من البرلمان أو من الشعب، تاركاً الباب أمام هذه المسألة مفتوحا، مؤكدا في الوقت نفسه على أن المرحلة التي ستلي سقوط النظام ستجرى فيها «انتخابات حرة ونزيهة ودورية، ويقام نظام متعدد الأحزاب، ولن يوضع أي نوع من العقبات أمام المواطنين الراغبين بالمشاركة في الحياة السياسية الديمقراطية في سوريا».

الجحيم

يقول المناضل الأمريكي الشهير مارتن لوثر كينغ «إن أسوا مكان في الجحيم مخصص لأولئك الذين يقفون على الحياد في المعارك الأخلاقية الكبرى»، وهو ما ينطبق اليوم على الكثير من الفنانين والمثقفين السوريين الذين آثروا الوقوف على الحياد مما يجري في سوريا، والكلام بشأن هذه الفئة هو كلام متجدد على الرغم من تخطي الثورة عامها الأول، خاصة وأن بعض أفراد هذه الشريحة قد آثر أن يبدو بمظهر الإنسان الموضوعي، أو أن يتخذ مسافة واحدة من كل الأطراف بحسب ما يعتقد.

منذ ما يقارب الأسبوعين صرح الفنان غسان مسعود بأنه لا يريد أن يكون مع طرف ضد آخر، وبأنه يريد أن يكون مع الوطن، ودلل على صواب رأيه من موقف السيدة فيروز من الأفرقاء المختلفين في الحرب اللبنانية، حيث رفضت أن تكون مع طرف ضد آخر، وأرادت أن يكون فنها وصوتها للجميع، وأراد بذلك مسعود أن يقول إن الفنان يجب أن يكون لكل الشعب، وليس لفئة دون أخرى.

مقاربة مسعود بين ما يحصل في سوريا وبين ما حصل في لبنان خلال عقدي السبعينات والثمانينات من القرن الماضي ليست في محلها، فقد كانت الحرب اللبنانية حربا طائفية، ومن الطبيعي ألا يكون المثقف أو الفنان طائفياً، وألا يقف مع طرف ضد آخر، وما حصل في سوريا هو ثورة شعب ضد نظام مستبد، ودموي، لم يتوانَ عن قتل شعبه منذ اللحظة الأولى للثورة، ولم يميز بين صغير وكبير، وبين رجل وامرأة، وبناءً على ذلك فإن تشبيه الثورة السورية بما حصل في لبنان هو إساءة للثورة السورية نفسها، وللشعب السوري، أو محاولة للقول إن ما يجري في سوريا هو حرب طائفية، أو ما شابه، وهذا أسوأ بكثير، لأن هذا ما يقوله النظام نفسه.

مسعود هو من الجيل الذي تعلّم في المعهد العالي للفنون المسرحية، وقدم أعمالاً لمؤلفين عالميين، وكان قد طرح نفسه كفنان مثقف، ويعتبر نفسه قارئاً جيداً، وتالياً فإن كل ذلك كان يجب أن يسعفه في فهم الوضع في سوريا، والتمييز بين ما تعنيه الحرب الطائفية وما تعنيه ثورات الشعوب من أجل الحرية والكرامة.

مسعود وغيره من الفنانين الذين اتخذوا مواقف تدعي الحياد من أجل عدم خسارتهم موقعهم المستقبلي هم مخطئون في تصورهم أنه بالإمكان الضحك على الشعب السوري، أو الاستخفاف بوعيه، فهذا لم يعد ممكناً، والحياد بهذا المعنى هو بطاقة الدخول المميزة إلى الجحيم بحسب مارتن لوثر كينغ، جحيم خسارة الإنسان لتاريخه.

هالة الحمصي

تسللوا إلى حقائق الثورة متخطين قبضة الإعلام السوري
الصحافيون يرصدون الانتهاكات في الأفلام الوثائقية

لا يمر يوم من دون أن تبث وسائل الاعلام العربية والأجنبية فيلماً وثائقياً عن الثورة السورية، وأصبح أرشيف هذه القنوات الاخبارية ووكالات الأنباء يضم العشرات، إن لم يكن مئات الأفلام التي تشترك جميعها في أنها رصدت واقع الثورة من قلب الحدث.

وبالنظر إلى مضمون هذه الوثائقيات نجد أنها تناولت مختلف الجوانب في يوميات الثورة، مثل فيلم «جحيم القمع» الذي بثته قناة العربية، وقدمت في وقائع الحياة ونشاطات الجيش الحر في حمص وريفها. أو وثائقي قناة البي بي سي عن عاصمة الثورة حمص، إضافة إلى وثائقيات عرضتها قنوات أجنبية مثل «سوريا تحت المجهر» الذي بثته القناة الفرنسية الرابعة. ولكثرة التقارير الوثائقية فإنه يصعب حصرها ضمن قائمة واحدة، وهنا تكمن فرادة التغطية الاعلامية للثورة السورية مقارنة بثورات الربيع العربي الأخرى، حيث لا بد أن نقف عند مفارقة تتمثل في حكم الإعدام الضمني الذي يطال الصحافيين الذين يقومون بتغطية صحافية محايدة، كما حصل مع الصحفية الأمريكية ماري كولفن، والمصور الفرنسي ريمي أوشليك، إضافة إلى تصفية النظام لعشرات الناشطين الذين تفرغوا لتوثيق الانتهاكات التي تمارسها القوات الموالية للنظام. وعلى الرغم من ذلك الصحافيين الغربيين ما زالوا يبحثون عن طرق للتسلل إلى ميادين الثورة ونقل وقائعها بحيادية، لأن الدخول بطريقة شرعية يعني تقديم تقارير تحت رقابة أجهزة الأمن، وهو ما دفع بصحافي بريطاني إلى المكوث في فندق بدمشق لمدة أسبوع ثم العودة إلى لبنان من دون إنجاز أي تقرير ميداني بسبب الرقابة العلنية التي رافقت تحركاته.

الصحافية الأمريكية ماري كولفن

إن التعطش الاعلامي لاكتشاف سوريا يوضح أحد جوانب القمع القاسية التي يتعرض لها المجتمع السوري طيلة أربعة عقود، كما يظهر كم ان سوريا كانت سجناً كبيراً يعيش داخلها شعب ممنوع من زيارة أحد له.